استراتجيات الخطاب في لغة الصّحافة الرياضيّة
جريدة "الشباك" أنموذجا

فرحات بلولي
المركز الجامعيّ بالبويرة

مقدمة: تَطرح هذه المقالة على طاولة النقاش نمطا متميزا من استراتجيات الخطاب المتداولة في الصّحافة الرياضيّة، لا يبتعد كثيرا عن الاستعمال العادي والشفوي للغة العربيّة، حيث يلجأ الصّحافيون - تحت وطأة السرعة أحيانا، ووراء حلم جذب القرّاء في ظل المنافسة الشرسة التي يعرفها سوق الإعلام- إلى استخدام العربيّة الفصيحة بالتناوب مع لغات أو لهجات أخرى كالفرنسية والإنجليزية والأمازيغية وما يسمى عادة بالعربيّة الدارجة أو العاميّة، ولقد نهضت اللسانيات الاجتماعيّة والتداوليّة بتقديم العديد من المفاهيم الإجرائيّة لدراسة مثل هذه الاستراتجيات الخطابيّة، ومن أهمها التعاقب اللغويّ الذي يقع في تماس بين التداوليّة واللسانيات الاجتماعيّة، وسنهتم في هذا المقال بالتعاقب اللغويّ الذي يحصل بين التنوع الفصيح للغة العربيّة والتنوع الدارج أو ما يسمى بالتعاقب الاسترساليّ، ويعود اهتمامنا به لطغيانه على الاستراتجيات الخطابيّة الأخرى في عربيّة جريدة "الشباك"، ما لفت انتباهنا وجعلنا نطرح العديد من التساؤلات أهمها: كيف للصّحافيين أن يحدثوا التعاقبات بين التنوعات اللغويّة دون حدوث أي خلل في إيصال الرسالة؟ وما هي المقاصد والوظائف التداوليّة الكامنة وراء تبني استراتجية التعاقب اللغويّ في لغة صّحافيي الجريدة؟

1. الإطار النظريّ للعمل:

1.1. مفهوم التعاقب اللغويّ:

1.1.1: تعريف استراتجية الخطاب: يُعد مصطلح "استراتجية" من المصطلحات المشتركة بين عدد كبير من العلوم الاجتماعيّة، ويَعني في مفهومه العام أنّ هناك تخطيطاً معيناً لانجاز عمل ما، فيقول فيه الباحث عبد الهادي بن ظافر الشهري:"...الاستراتجية خطة في المقام الأول للوصول إلى الغرض المنشود. وبما أنها كذلك، أي خطة، فهي ذات بعدين، أولهما: البعد التخطيطي، وهذا البعد يتحقق في المستوى الذهني، وثانيهما: البعد المادي الذي يجسد الاستراتجية لتتبلور فيه فعلا ويرتكز العمل في كلا البعدين على الفاعل الرئيس، فهو الذي يحلل السياق ويخطط لفعله، ليختار من الإمكانات ما يفي بما يريد فعله حقا، ويضمن له تحقيق أهدافه"[1] ويستخلص من خلال هذا الحديث أنّ الاستراتجيّة تتركز على فاعل، هو الصّحافيّ في موضوعنا، وسياق، ويتمثل في المجتمع الجزائريّ والصّحافة الرياضيّة... في موضوعنا دائما، وفي هذا الصدد لابد من الإشارة إلى أنّ السياق اللغويّ في المجتمع الجزائريّ متعدد، وهذا ما يفرض على الصّحافيين التعامل مع هذا السياق بشكل يُحقق لهم مقاصدهم، ألا وهي الرفع من مقروئية الصحيفة التي يعملون لحسابها، لذلك تجدهم يستعملون استراتجيّة التعاقب اللغويّ لأنّها الأقرب في ذهنهم إلى القرّاء*.

2.1.1: تعريف التعاقب اللغويّ: يقابل مصطلح التعاقب اللغويّ في هذا المقال المصطلح الإنجليزي (Code Switching) ويتكون من جزأين، الأول: هو المصطلح (code) بمعنى الشفرة أو السنن، وتعود أهمية استعمال هذا المصطلح إلى تحقيقه الحياد في وصف اللغات واللهجات، فالتعاقب قد يحصل بين اللغة واللهجة أو اللهجات فيما بينها، وقد يكون التعاقب اللغويّ في حد ذاته لغة يَتحاكى بها الناس أمّا الجزء الثاني من المصطلح فهو الفعل (to switch)[2] الذي يعني التغير من حالة إلى أخرى، وفي اللسانيات الاجتماعيّة يدل على معنى "التغيير" أيضا لكن بين اللغات، أي أنّه استعمال لغة بالتعاقب مع لغة أخرى.

ويعتبر (جون قامبرز- John J.Gumperz) أهم باحث قام بتحديد مفهوم التعاقب اللغويّ وصياغته، وذلك في العديد من المقالات والكتب، ورصدنا منها التعريف التالي حيث يقول:" يمكن تعريف التعاقب اللغويّ على أنّه تتابع للمقاطع اللغويّة في التبادل الكلاميّ، حيث يكون الخطاب منتسبا إلى نظامين أصليين، مستقلين، أو نظامين نحويين فرعيين مختلفين، وفي الأغلب الشائع ما يكون ذلك تتابعا لجملتين"[3]، والمتفحص لهذا التعريف يجد أنّ جوهر التعاقب اللغويّ هو ذلك التناوب أو التتابع الذي يحصل بين التنوعات (لغات أو لهجات)، ولكن (قامبرز) لم يقف عند هذا الحد، ففي شرحه لهذا المفهوم يضيف: إنّ التعاقب اللغويّ استراتجيّة تداوليّة مشابهة لانزياحات الأسلوب عند الأديب[4] الذي يُضمن أساليبه بعض المعاني التي تُستقى من خلال الحديث، أمّا قواعد فَهم هذه الرسائل فيتعلمها الطفل من خلال احتكاكه بالمجتمع، كما تُكتسب آليات الفهم أثناء اكتساب اللغة، وهذا ما يعني أيضا أنّ التعاقب اللغويّ استراتيجية تبليغيّة إضافيّة يمتلكها المتكلمون.

نستنتج من هذا العرض أنّ التعاقب اللغويّ هو تلك الاستراتيجية التداوليّة التبليغيّة التي يستعين بموجبها المتكلم بتنوعيْن لغوييْن أو أكثر من سجله اللغويّ لإيصال ما طاب له من معلومات.

3.1.1: أشكال التعاقب اللغويّ: تكمن أهمية التعرض لهذه النقطة بالذات في استجلاء بعض النقاط التي تتعاقب فيها التنوعات التي تتعايش في الواقع اللغويّ الجزائريّ، فيمكن جمع أهم التعاقبات اللغويّة المُمكنة في المجتمع الجزائري في ثلاث مجموعات لها المواصفات نفسها، حيث يمكن أن تتعاقب اللهجات فيما بينها **كالتعاقب بين عاميّة العراق وعاميّة الجزائر** مثلا، أو تتعاقب كلّ التنوعات مع اللغة الفرنسية، مثل **التعاقب بين العربيّة والفرنسية،** وهو التعاقب المنتشر في اللغة المستعملة يوميا بين الجزائريين، ويؤتى به عادة للدلالة على التمكن من اللغة الفرنسية، وأخيرا تعاقب اللهجات مع أحد اللغات المعياريّة **كالتعاقب بين العربيّة العاميّة والمعياريّة (فصحى أو وسطى)*** وهو موضوع هذه المقالة.

2.1. المستويات اللغويّة أو الاسترسال اللغويّ: عَرفت الدراسات العربيّة تطورات عديدة منذ ظهور مفهوم الثنائية** في وصف الوضعية اللغويّة، ومن بعدُ فقد ميّز الباحثون عدة مستويات لغويّة، وظهرت عدة اقتراحات أذكر منها هذين النموذجين***:

1.2.1: اقتراح نهاد الموسى: يقول هذا الباحث في مسألة المستويات اللغويّة إنّه بالإضافة إلى المستوى الفصيح والعاميّ ف" إنّ بعض الباحثين من المستعربين والعرب قد عملوا في تمييز مستوى آخر، يتمثل عندهم في 'عربية المتعلمين المحكية' ويُمثل عندهم 'عربية وسطى' "[5] وفي تحليله يرى أنّ 'العربية الوسطى' هي تفاعل بين العربيّة الفصحى المُتَعَلمة في المدارس والعاميّة المُكتسبة في الوسط الطبيعيّ، لكنها أقرب إلى العاميّة لأنّها تكتسب اكتسابا مثل العاميّة، وتتميّز بافتقادها خاصية الإعراب التي تنفرد بها الفصيحة، أمّا الأهمية العلميّة لهذا المستوى، فيرى الباحث أنّها آنية فقط، لأنّ هذا المستوى يتغيّر بشكل دائم ولم يحصل تقعيده قط وفي المحصلة ميّز الباحث نهاد الموسى بين العربيّة الفصحى الواحدة التي تُتعلم في المدارس والعربيّة الوسطى (التي شرحتها) والعاميّة في الأخير، وهي مكتسبة متعددة في الأقطار العربيّة بل في القطر الواحد.

2.2.1: اقتراح عبد السلام المسدي: إذا كان نهاد الموسى يقسم مستويات اللغة العربيّة إلى ثلاثة أقسام، فإنّ عبد السلام المسدي يقدم لنا نموذجا أكثر تعقيدا، حيث يرى أن اللغة العربيّة تنطوي على مستويين من مستويات الاستعمال أو لغتين –بتعبيره- : الأولى منهما هي اللغة الكتابيّة التي تختص بها الفصحى، أما الثانية، فهي اللغة الشفوية وتحتكرها الدارجة أو العاميّة "وتتفرع كلتا اللغتين إلى مستويين آخرين: فتشمل العربيّة الفصيحة مستوى الفصحى القديمة، ومستوى العربية الفصحى المعاصرة. والعاميّة: اللهجة المهذبة واللهجة الساذجة"[6] ويُعرّف لنا الباحث المستويات الأربعة التي ذكرها كالتالي:

- الفصحى القديمة: هي اللغة الموروثة عن القدامى من قرآن وسنة وديوان العرب بشكل عام، وهي العربيّة القحة المنزهة من اللحن.
- الفصحى المعاصرة: هي اللغة المعاصرة التي تستعمل في المدارس والصّحافة...

- اللهجة المهذبة: أو دارجة المثقفين، وهي اللغة التي يستعملها الساسة والإدارة بشكل عام..

- اللهجة الساذجة: هي لغة عامة الناس مختلفة باختلاف الأوطان العربية.

بعد استعراض هذين الاقتراحيْن، يتبيّن للقارئ أنّ الاختلاف شاسع بين الباحثين في وصف وضعية الاسترسال اللغويّ العربيّ، ولقد ذكر الباحث نهاد الموسى تقسيمات أخرى ومتعددة للباحثين العرب، وهذا ما جعله يقول: "ويظهر لي أنّ كثيرا من الباحثين العرب المحدثين يبالغون في هذا (أي التقسيمات)، لأنّ المستويات اللغوية التي يميزونها آنية رخوة متغيرة"[7] ونحن بدورنا نشاطره الرأي ونظرا لهذه الملاحظات سيعتمد هذا المقال على مفهوم الاسترسال اللغويّ للدلالة على التعاقب الذي يعني التناوب في استعمال التنوع الفصيح والتنوع الدارج دون الخوض في هذه المستويات لعدم ثبوت عددها عند الباحثين.

ويتميّز التعاقب الاسترساليّ العربيّ- بغض النظر عن الجدل في عدد المستويات- بعدة خصائص، أولها صعوبة تمييز التنوعات المستعملة، لأنّ التنوعين المستعملين فيه عربيان، ويمكن أن يتمّ التعاقب بين العربيّة الفصحى والعاميّة أو العاميات فيما بينها[8]، أمّا الخاصيّة الثانية، فهي كثرة ورود هذا النوع من التعاقب في كلام الجزائريين عامة، وفي مدوَّنة هذا المقال أيضا، ويتميّز أيضا بانتشاره بين المتعلمين بشكل عام[9]، فالأمر هنا تعاقب دال على الملكة اللغوية، ولكن يبدو أنّ هذا التعاقب معروف أيضا عند الأميين من العرب، ويدل على قصور في الملكة.

2. تحليل تطبيقيّ لتجليات التعاقب الاسترسالي في بعض مقالات جريدة "الشباك":

1.2: تعريف العيّنة:

1.1.2: جريدة "الشباك": تُمثل جريدة "الشباك" نوعا من أنواع الصّحافة المتخصصة (وهي الصّحافة التي تتناول موضوعا بعينه، بحيث تتخصص فيه بشكل دقيق كأن تقول: صّحافة الإثارة، الصّحافة الثقافيّة...) والتي تهتم بالموضوع الرياضيّ الذي يتميز بحداثة نشأته وعدم جديته في المخيلة العامة، وكانت جريدة "الشباك" من الجرائد الرياضيّة الأسبوعيّة التي تختص بموضوع كرة القدم فقط

وتصدر كلّ يوم سبت، لكن نظرا لانتشارها واتجاه كلّ الصّحافة الرياضيّة الجزائريّة إلى الدوريّة اليوميّة، قرر القائمون على جريدة "الشباك" تعديل دوريتها أيضا، فأصبحت الآن جريدة يوميّة.

2.1.2: التعريف بمدوّنة البحث: يتميز المنهج العلميّ الرزين بالتحديد الدقيق للموضوع المراد دراسته، وتحقيقا لذلك، ومحاولة منا للتحكم في الموضوع، ارتأينا أن نحدد مدوّنة هذا العمل، وذلك بالوقوف على التعاقبات الاسترساليّة الواردة في 04 أربعة أعداد من الجريدة المراد دراستها (أي جريدة "الشباك")، وعملنا في ذلك على تغطية مدة زمنية طويلة نوعا ما، حيث إنّها تمتد لما يقارب 04 أربـــــع سنوات، وكانت الأعداد المختارة –عشوائيا- في آخر المطاف كالتالي:

- العدد رقم 218 الصادر يوم السبت 11 نوفمبر 2006م.
- العدد رقم 236 الصادر يوم السبت 24 مارس 2007م.
- العدد رقم 266 الصادر يوم السبت 27 أكتوبر 2007م.
- العدد رقم 426 الصادر يوم السبت 02 جانفي 2010م.

أما طرق الإحالة إلى هذه الأعداد في الدراسة التطبيقيّة (أو طرق توثيق الأمثلة)، فرغبة منا في تحقيق نوع من الاختصار، سنعتمد على رقم العدد فقط، أي أنّنا لا نذكر تاريخ النشر باليوم والسنة، فنكتفي مثلا بذكر العدد 218 للدلالة على العدد الأول من المدوّنة المراد دراستها، وسنضيف عددا آخر أمامه للدلالة على رقم الصفحة التي ورد فيها المثال المراد تحليله، ويكون ذلك كالتالي:

08/218: عمور مايسترو تاع الصح.

وبالتالي نعني ب218 العدد 218 من جريدة "الشباك" الصادر يوم السبت 11 نوفمبر 2006م (المذكور في المدوّنة)، أمّا العدد 08 الذي يليه بعد المائلة(/) فنعني به الصفحة التي ورد فيها المثال.

2.2: مؤشرات التعاقب الاسترساليّ في المدوّنة: تتميز لغة الصّحافيين - الذين يلجأون إلى التعاقب بين العربيّة الفصحى والعاميّة (الدارجة)- باستعمال مجموعة من الوحدات اللغويّة التي تسمى "المؤشرات"* وذلك لتسهيل إحداث الانتقال

بين التنوعات اللغويّة العربيّة، فكأنما نجد أنفسنا إزاء مجموعة من الوحدات كلما اُستعمِلت، توقعنا حدوث التعاقب بين العربيّة الفصحى والعاميّة، وسنحاول في هذه النقطة أن نقدم جانبا من هذه الوحدات، وذلك بالتمثيل لها، ومحاولة تقديم صورة عن كيفية مساهمتها في إحداث التعاقب الاسترساليّ.

1.2.2: قال: يلعب الفعل الثلاثيّ المعتل الوسط "قال" دورا كبيرا في الانتقال والتعاقب بين التنوعين العربيين المعروفين بالفصيح والدارج، وهو ما يمكن استخلاصه من خلال الأمثلة التالية:

05/218: ... فقد صرح أحد الأنصار قائلا: "البابور راه يغرق، وحنا نشوفو".

08/236: ... فأنا مازلت في بداية الطريق كما يقال "المليح يطول".

09/426: ... بينما الوالد فكاد أن يطير من شدة الفرحة قائلا لنا ديروا واش تحبوا راكم في داركم...

نلاحظ من خلال هذه النماذج أنّ الفعل "قال" – على تعدد الصيغ التي يأتي عليها- يكون دائما المفصل المحوريّ الذي تقع فيه عملية الانتقال من العربيّة الفصحى إلى العاميّة، ويمكن أن نقدم النمط اللغويّ الذي تجرى وفقه اللغة في هذه الأمثلة كالتالي:

عربيّة فصحى ⟵ "قال" بكل صيغه ⟶ عربيّة دارجة.

ففي المثال الأول كان الحديث كلّه فصيحا حيث قال الصّحافيّ: "وقد صرح أحد الأنصار" ولكن بعد استعمال الوحدة اللغوية "قائلا" انتقل إلى العاميّة: "البابور راه يغرق..." وكان من الممكن أن يأتي بمقول القول بالعربيّة الفصيحة، كأن يقول:" الباخرة آيلة للغرق" أو أي تعبير فصيح جائز في هذا الموضع لكن المتحدث فضل العاميّة، وكان المؤشر "قال" وسيلة مسهلة لتحقيق الانتقال بشكل سلس متقبل إلى العاميّة –على الأقل في ذهن الصّحافيّ- .

وكما أشرت إليه سلفا، فصيغ الفعل "قال" متعددة، فإذا كان في المثال الأول والثالث على صيغة "قائلا"، ففي المثال الثاني يظهر هذا المؤشر على صيغة أخرى هي: "يُقال"، لكن من حيث تسهيل الانتقال من العربيّة الفصيحة إلى الدارجة

فالأمر لم يتغير البتة، حيث كان هذا الفعل واسطة العقد التي تم بها الانتقال بين التنوعيْن.

وممّا لاحظناه في المدوّنة المدروسة أنّ المؤشر "قال" لا يلعب دوره في التعاقب بين العربيّة الفصيحة والعاميّة فقط، بل له دور أيضا في الاتجاه المعاكس، حيث يُسهل الانتقال من العاميّة إلى الفصيحة، وهو ما يتجلى في هذا المثال:

02/218:... بالمقابل أعاب عضو الديريكتوار الصديق بهلول تماطل حساني في عقد أي اجتماع وأكد أن "الدعوة هاملة"، وقال بهلول أنه لن يقبل بأن يتم تأجيل الجمعية الانتخابية.

نلاحظ في هذا المثال أنّ الصّحافيّ استعمل في بداية الكلام كلمة "ديريكتوار"* وهي اقتراض لغويّ** ومن بعد ذلك انساق الصّحافيّ إلى استخدام التعاقب الاسترساليّ، وذلك بالانتقال إلى العاميّة في التركيب "الدعوة هاملة" وللعودة إلى العربيّة الفصيحة وربط الكلام بشكل لا يحس فيه القارئ بالفراغ، استعمل الصّحافيّ المؤشر "قال" كوسيلة لإحداث التمفصل والعودة إلى العربيّة الفصيحة.

ومن نافلة القول: إنّ الفعل "قال" يحيل تداوليا إلى شخص آخر أو جماعة أخرى، والعادة أنْ الشخص الآخر حدّث الصّحافيّ بالعاميّة، لذلك يكثر ورود التعاقب اللغويّ بظهور هذا المؤشر.

2.2.2: القوالب الدينيّة: إذا كان المؤشر على حدوث التعاقب الاسترساليّ في الأمثلة السابقة فعلا، وبالتالي نحن إزاء وحدة مفردة، فإنّ ما يلي من التحليل سيبيّن لنا نوعا آخر من الوحدات اللغويّة غير المفردة والتي تلعب دور تمهيد وتيسير في التعاقب الاسترساليّ، وهو ما سنلاحظه في الأمثلة التالية:

03/218: بربي إن شاء الله رابحين مع المولودية، ولن نسمح في تكرار كأس السوبر...

08/236: بلعواد:" مازال إن شاء الله نزيدو نفرحو الأنصار".

06/266: وهناك أمر جديد هو أن الطاقم الفني أخبرنا بأن كل لاعب بإمكانه اللعب في أي مكان، وتعويض الغيابات، وبربي نديروا حاجة والنتيجة تكون لصالحنا.

سيتجلى للمتمعن في هذه الأمثلة أنّ كلّ انتقال إلى المستوى العاميّ للعربيّة وراءه تركيب دينيّ متعلق بوظيفة الدعاء، أي أنّ استعمال العاميّة في سياق جريدة فصيحة لا يجد مسهلا لحدوثه في هذه الأمثلة إلا ورود هذه القوالب الدينيّة الجامدة، وهي "بربي إن شاء الله" في المثال الأول، والاحتفاظ بأحد جزئي الدعاء في المثال الثاني(إن شاء الله) والثالث (بربي)، فيظهر من خلال المثال الأول أنّ الصّحافيّ على لسان اللاعب* حيماني صرّف الفعل "ربح" على طريقة العاميّة "رابحين"، ولم يبدأ كلامه بهذا الفعل، بل سبقه بالتركيب "بربي إن شاء الله"، فمن جانب يبيّن هذا الاستعمال الاعتصام بالدين الإسلاميّ، ومن جانب آخر نتساءل عن ممارسة الشعائر الدينيّة، ونعني بالذات الدعاء، فهل يتم بالعاميّة؟ وهل يُحتفظ بهذه القوالب على حالها، أي على فصاحتها؟ يبدو لنا أنّ هذا النوع من الأساليب في التضرع (القوالب التي ندرسها) مستعملة في الممارسات اللغويّة الجزائريّة بالعاميّة أيضا، أي أنها مشتركة بين المستوى العاميّ والفصيح للغة العربيّة، وانطلاقا من هذا الاشتراك، يمكن لهذه القوالب أن تلعب دور "نقطة التمفصل" لأنها تنتمي إلى التنوعين، فلا يحس المتلقي أثناء استخدامها (القوالب) بأي تكلف في فعل الانتقال بين العربيّة الفصحى والدارجة.

وكخاتمة لهذا المبحث، نستخلص أنّ التعاقب الاسترساليّ تتدخل في حدوثه مجموعة من الوحدات اللغويّة التي تسهل أو تمهد لعملية الانتقال من التنوع الفصيح إلى التنوع الدارج، وقد حللنا فيما سبق "قال" والقوالب الدينيّة، لكن هناك وحدات أخرى مثل الواو وإنني...إلخ.

3.2: وظائف التعاقب الاسترساليّ في العيّنة: يبدو لنا أنّ أهم فكرة أسست لها الدراسات لظاهرة التعاقب اللغويّ بشكل عام والاسترساليّ بشكل خاص، هي دراسة الوظائف التداولية للتعاقبات، وهنا تكمن طرافة الموضوع وتميُز كلّ مدوّنة

عن أخرى، لذلك سنحاول أن نقدم بعض الوظائف التي استخلصناها من ملاحظة مدوّنة هذا العمل.

1.3.2: التشويق ولفت الانتباه: تتوجه الصّحافة بشكل عام والصّحافة الرياضيّة بشكل خاص إلى القرّاء، وتحاول قدر الإمكان لفت انتباههم إلى المواضيع التي تتطرق إليها، ويعتبر التعاقب الاسترساليّ من أهم الوسائل – إلى جانب الصورة الملونة- التي تستخدمها الصّحافة الرياضيّة بشكل عام وجريدة "الشباك" بشكل خاص لجذب القرّاء واستمالتهم لقراءة الجريدة، وهو ما سنشرحه من خلال هذه الأمثلة**:

09/218: بن موسى:"الربحة ما فيهاش هدرة"/ أكد لنا مدافع الأولمبي بن موسى... يرى أن الأولمبي سيدخل هذه المقابلة بكل قوة حيث أضاف:" لن نرضى بغير النقاط الثلاث بميداننا..."

11/266: أوبن فيسة دارت حالة/ وبعد اللقطة التي أنقذ بها بن فيسة لزرق الأولمبي... دوت في مدرجات ملعب محمد بومزراق طويلا أهازيج بن فيسة كاعتراف الجمهور الشلفي لما فعله لزرق ...

02/426: زياني يحدث طوارئ في مرسيليا، عنتر "ما فهم والو".. وينصحه بالعودة"/ اللاعب الآخر عنتر يحي الذي رافق زياني في رحلته إلى باريس اندهش لحجم شعبية النجم الجزائري في مرسيليا...

عمدنا في اختيار هذه الأمثلة إلى تقديم مجموعة من العناوين الواردة في الجريدة، والتي وقع فيها تعاقب استرساليّ، ثم حاولنا البحث في سياقها اللاحق* لعلنا نصِل إلى نتيجة تبرر لنا الوظيفة التداوليّة للجوء الصّحافيّ إلى التنوع العاميّ ولكن بملاحظة المثال الأول –على غرار الأمثلة الأخرى- نستخلص أنّ الكلام الذي ورد بالتنوع العاميّ في العنوان "الربحة ما فيهاش هدرة" كان فصيحا في المتن، أي أنّ التعبير عن تلك الفكرة (أي الفوز الأكيد) الواردة في العنوان ممكن بالعربيّة الفصحى، بل استخدمه الصّحافيّ نفسه في المقال نفسه، وهذا ما يجعلنا نقول: إن استعمال التعاقب الاسترساليّ في هذا العنوان إنما له وظيفة جذب القرّاء

وتشويقهم ولفت انتباههم لقراءة المقال، والجريدة بشكل عام، أمّا سبب هذا التشويق، فيعود إلى كون التنوع العاميّ للعربيّة أقرب إلى القرّاء خاصة منهم ذوي المستوى المحدود.

وقبل الفراغ من هذه النقطة، نقول: إنّ التحليل نفسه يقع على المثال الثاني والثالث، فنستخلص دائما أنّ تسلل التنوع العربيّ العاميّ إلى عناوين الجريدة إنّما وظيفته وغرضه التداوليّ هو جذب القرّاء ولفت انتباههم لقراءة المقالات المذكورة.

2.3.2: إحداث الانسجام الموسيقي: جُبل الإنسان على الميل إلى توازي الفواصل الصوتيّة، فكلما كان الصوت منسجما مع غيره من الأصوات أحس القارئ بالانجذاب إليه، فالإيقاع الموسيقيّ هو جوهر حب الإنسان للموسيقى والشعر، وما دام الصّحافيّ يلهث وراء تشويق القرّاء ولفت انتباههم، فإنّ الاكتفاء بمجرد استعمال التنوع العاميّ قد لا يكفي للفت الانتباه، إنّما يجب مراعاة الجانب الصوتيّ من الكلام، كجعله على شاكلة الشعر والشعارات، وهو ما نلاحظه في الأمثلة التالية:

03/218: سلكت مع الباتنية وجا نهارك يا المولودية.

18/236: وابد مدافع هداف والأنصار زادو بزاف.

12/266: الشلفاوة:"عليق أدا الصحيح واعطانا الريح".

ما من شك أنّ هذه العناوين كلّها تتوفر على إيقاع معين، وذلك بتشابه فواصل العناوين، ففي العنوان الأول الياء والتاء في "الباتنية" و"المولودية"، وفي العنوان الثاني (هداف/ بزاف)، وفي العنوان الثالث (الصحيح/ الريح)، وبالملاحظة الملية لهذه الأمثلة نصل إلى أنّ تبليغ تلك الأفكار بالعربيّة الفصحى ممكن، ولكن لا يحقق غاية الإيقاع الموسيقي؛ ففي المثال الأول يمكن للصّحافيّ أن يقول مثلا: "قضي الأمر مع الباتنيين ولم يبق في الطريق إلا المولودية"، أمّا في المثال الثاني، فكان من الممكن أن يقول:" وابد مدافع هداف لهذا أصبح عدد الأنصار في تزايد مستمر" ولكن هذه العناوين الفصيحة لا تُحقق الموسيقى المنشودة، لذلك يلجأ الصّحافيون إلى العاميّة، وفي بعض الأحيان، نجد أنّ هذه الموسيقى المراد

تحقيقها تفرضها الأحاديث الجارية فعلا بين الجماعات اللغويّة، وهي تستعمل التنوع العاميّ للعربيّة، ففي العنوان الثالث مثلا، جمع لنا الصّحافيّ ما يقوله أنصار أولمبي الشلف عن فريقهم، وبما أنّ حديثهم مقفى بشكل مثير للانتباه، عمد الصّحافيّ إلى وضعه كعنوان، وهذا حفاظا على الإيقاع الموسيقي، وتحقيقا للوظيفة الأولى والعليا للصّحافة والمتمثلة في جذب القرّاء.

خاتمة: قدمنا في هذا العمل المتواضع جزءا من الممارسات اللغوية الجاريّة في المجتمع الجزائريّ، وركزنا فيه على التعاقب اللغويّ بين العربيّة الفصحى والعربيّة العاميّة، وهو ما يسمى بالتعاقب الاسترسالي، واستخلصنا أنّ الصّحافيين يعتمدون على بعض الوحدات اللغويّة التي تساعد وتمهد للانتقال بين المستويات اللغويّة العربيّة مثل "قال" والقوالب الدينيّة، ووقفنا في مقام آخر على الوظائف التداوليّة للتعاقبات الاسترساليّة التي صادفتنا في المدوّنة، فلاحظنا أنّ أغراض الصّحافيين متعددة مثل جذب القرّاء ولفت انتباههم وإحداث الإيقاع الموسيقيّ...الخ، ونأمل في الأخير أن نكون قد ساهمنا وزدنا وأفدنا في عرض ما تمتاز به الاستراتجيات الخطابيّة في الجزائر، والصّحافة الرياضيّة بشكل خاص وذلك من خلال جريدة "الشباك".

الهوامـــش:

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، ط 01، دار الكتاب الجديدة المتحدة، 2004، طرابلس/ ليبيا، ص 53.

*- نشير هنا إلى أنّ الاستراتجيات الخطابيّة متعددة تعددا كبيرا كتعدد معالم السياق، وسندرس في هذا العمل إستراتجية خطابيّة تداوليّة واحدة هي التعاقب اللغويّ.

2- OXFORD learner's (pocket dictionary), second edition, oxford university press,1991, to switch.

3- John J. Gumperz, Sociolinguistique interactionnelle (une approche interprétative) présentation de Jacky Simoin, Université de la réunion, l'Harmattan, 1989, p 57.

4- John Gumperz, Engager une conversation (introduction a la sociolinguistique interactionnelle), tr. Michel Dartivelle et autre, Paris, ed. Minuit, 1989, p 95.

*- يسمي هذا الشكل: التعاقب الاسترساليّ أو الاستمراريّ (alternance inter- continum) وهو ما سنعرفه.

**- تجدر الإشارة إلى أنّ الثنائيّة هي المقابل العربيّ لمصطلح (diglossia) بالإنجليزية و(diglossie) بالفرنسية، وهو بشكل عام وجود مستويين لغويين في لغة واحدة كالعربيّة التي تحتوي على المستوى الفصيح والدارج.

***- أشير إلى أنّ هناك ترادفاً في معنى مفهوم المستويات اللغويّة والاسترسال، فمقصد الأول في هذا البحث هو تلك الألوان من الأنظمة اللغويّة المستعملة أثناء الخطاب، على أن تكون هذه الأنظمة تابعة للغة واحدة ومختلفة في درجة القرب إلى الفصاحة والعاميّة، والشيء نفسه يقال عن الاسترسال اللغويّ وهو مصطلح ُاستعير من الرياضيات واشتهر استعماله في الدراسات التي تهتم بالكريولات خاصة، ويعبِّر عن مجموع الاستعمالات اللغويّة الواقعة بين قطبي اللغة أي المستوى العاميّ والمستوى الفصيح، وعلى العموم فمفهوم الاسترسال اللغويّ حلقة من حلقات التطور في وصف الوضعيات اللغويّة.

5- نهاد الموسى، قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي الحديث، ط 01، عَمّان، دار الفكر الحديث 1987م، ص 80.

6- عبد السلام المسدي "اللسانيات وعلوم التربية" في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المجلة العربية، مج:12، عدد 02، 1992م، ص 190.

7- نهاد الموسى، قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي الحديث، ص 83.

8- الخولي محمد علي، الحياة مع لغتين (الثنائية اللغوية)، ط 01، الرياض، جامعة الملك سعود، 1488هـ، ص 124.

9- J.Fishman, Sociolinguistique), Bruxelles– Paris, ed. Labor– Nathan, 1971 p 46.

*– وهي تلك الوحدات اللغويّة التي تساعد على إحداث الانتقال من العاميّة إلى الفصحى أو العكس.

*– تعني هذه الكلمة لجنة مؤقتة لإدارة أي هيئة استقال رئيسها أو بقيت هيئتها القيادية شاغرة لسبب من الأسباب.

**– يمكن تعريف الاقتراض اللغويّ بشكل مقتضب بأنّه دخول وحدة من الوحدات الأجنبيّة في لغة ما مع إخضاعها لنظام اللغة المستقبلة بشكل لا يحس معه المتكلم الأصليّ أنّه إزاء وحدة من لغة أجنبيّة.

*– تداوليا الصّحافيّ هو المسؤول عن الكلام لأنّه كان يمكنه أن يجعله فصيحا.

**– سنضع في هذه الأمثلة العنوان (حيث وقع التعاقب الاسترساليّ) ثم نضع أمامه بعد المائلة (/) الكلام الذي ورد في متن المقال نفسه، لكي يسهل علينا المقارنة أثناء التحليل.

*– يرى المتخصصون في التداوليّة أنّ السياق نوعان: الأول سياق غير لساني وغير نصي ويسمى بـــ(contexte) كالظروف الاجتماعيّة والنفسيّة للمتكلمين... والثاني هو السياق اللسانيّ –النصي– (co.texte) وهي الوحدات اللسانيّة السابقة واللاحقة للوحدة المراد دراستها، يُنظر: Charaudeau Patrick et autres, dictionnaire d'analyse du discours.